Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شق الانسان عطفا ، لأن منه يكون ابتداء انعطافه ، وأول انحرافه . ومثل ذلك قوله سبحانه : ﴿ وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه ﴾[٤٦] . والمتأمل فى التعليل السابق يتبين له أن العلاقة الرابطة بين « ثنى العطف » و « الإعراض عن الشيء إنما هى علاقة التلازم وتلك هى العلاقة التى أسس عليها البلاغيون مفهومهم للكناية . بل إن الشريف الرضى يجمع بين لفظى « الاستعارة » و « الكناية » فى تفسير آية واحدة ، بما يؤكد أن لا فرق بينهما عنده ، وذلك ما نراه فى تفسير قوله تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ﴾ [الاسراء : ٢٩] فهو يقول « وهذه استعارة . وليس المراد بها اليد التى هى الجارحة على الحقيقة ، وانما الكلام الأول كناية عن التقتير ، والكلام الآخر كناية عن التبذير ، وكلاهما مذموم »[٤٧] ، وكذلك فى تفسير قوله تعالى : ﴿ إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب ﴾ [سورة ص : ٢٣] إذ يقول : وهذا الكلام داخل فى حيز الاستعارة ، لأن النعاج هنا كناية عن النساء . وقد جاءت فى أشعارهم الكناية عن المرأة بالشاة ، وعلى ذلك قول الأعشى :

فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبه وطحالها

أى عن امرأته ...

وإنما شبهت النساء بالنعاج ، لأن النعاج يُرتبطن للاحتلاب والاستنتاج ، والنساء يُصطفين للاستمتاع والاستيلاد[٤٨] .

على أن الأمر تجاوز المجاز المرسل والكناية إلى التشبيه المحذوف الأداة ، فقد مضى الشريف الرضي على اعتباره استعارة أيضا ، ففى تفسير قوله تعالى : ﴿ الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء ﴾ [البقرة : ٢٢] يذكر أن الله سبحانه شبه الأرض فى الامتهاد بالفراش ، والسماء فى الارتفاع بالبناء ، ويصنع الشيء نفسه فى تفسير قوله تعالى ﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ فاللباس هنا استعارة – كما يقول ، والمراد به قرب بعضهم من بعض واشتمال بعضهم على بعض

---

(٤٦) تلخيص البيان ص ١٣٧ .

(٤٧) السابق : ص ٢٠٠ .

(٤٨) السابق : ص ٢٧٩ .